

أعضاء البيان

@ 491 @ شَهَدْتُمْ عَمَلِيْنَ قَالُوا أَ نَطَقْنَا اللّٰهُ الَّذِيْ اَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ اِلَى قَوْلِهِ تَعَالٰى : { وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُوْنَ اَنْ يَشْهَدَ عَلٰىكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا اَبْصَارُكُمْ وَلَا اَنْزَمَارُكُمْ } وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا كُنْ طَنَنْتُمْ اَنْ اللّٰهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِّمَّا } . قَوْلُهُ تَعَالٰى : { يَوْمَ مَنَذِرٍ يُّوَفِّيْهِمُ اللّٰهُ دِيْنََهُمُ الْحَقَّ } . الْمُرَادُ بِالْدِيْنِ هُنَا الْجَزَاءُ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : يُوَفِّيهِمْ ، لِأَنَّ التَّوْفِيَةَ تَدُلُّ عَلَى الْجَزَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالٰى : { ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْاَوْفَى } وَقَوْلُهُ تَعَالٰى : { وَ اِنَّمَا تُؤَوَّفُونَ اُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } وَقَوْلُهُ . { وَ تُؤَوَّفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ } إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

وَقَوْلُهُ : دِيْنَهُمْ ، أَيُّ جَزَاءِهِمُ الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : دِيْنَهُمُ الْحَقُّ : أَيُّ جَزَاءِهِمُ الْوَاجِبُ الَّذِي هُمْ أَهْلُهُ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ، لِأَنَّ الْإِجَازِيَّ عِبَادَهُ بِإِنصَافٍ تَامٍ ، وَعَدْلٍ كَامِلٍ ، وَالْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي ذَلِكَ كَثِيْرَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالٰى : { اِنَّمَا اللّٰهُ لَا يَطْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَ اِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعَفْهَا } وَقَوْلُهُ : { اِنَّمَا اللّٰهُ لَا يَطْلُمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَا كُنْ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَطْلُمُوْنَ } وَقَوْلُهُ : { وَ نَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقَاسِطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَ اِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا } إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ كَمَا تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ . وَ مِنْ إِيْتْيَانِ الدِّيْنِ بِمَعْنَى الْجَزَاءِ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالٰى : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ } . قَوْلُهُ تَعَالٰى : { يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلِّمُوا } عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ لَكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } . اَعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيْمَةَ أَشْكَلَتْ عَلَى كَثِيْرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ التَّعْبِيرِ عَنِ الْاِسْتِئْذَانِ بِالْاِسْتِئْثَنَاسِ ، مَعَ أَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ فِي الْمَادِّ وَالْمَعْنَى . وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْفَتْحِ : وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ : أَنَّ الْاِسْتِئْثَنَاسَ فِي لُغَةِ لِيْمَنْ : الْاِسْتِئْذَانُ . وَفِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيْمَةِ بِمَا يَنْسَبُ لِفُظِّهَا وَجْهَانِ ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا شَاحِدٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالٰى .

الوجه الأول : أَنَّهُ مِنَ الْاِسْتِئْثَنَاسِ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْاِسْتِيْحَاشِ ، لِأَنَّ الَّذِي يَقْرَعُ بَابَ غَيْرِهِ لَا يَدْرِي أَيُّوْذَنُ لَهُ أَمْ لَا فَهُوَ كَالْمُسْتَوْحِشِ مِنْ خِفَاءِ الْحَالِ عَلَيْهِ ، فَإِذَا أَدْنَى لَهُ